الدفاع عن الإسلام

دراسة تقويمية لوجهة نظر المستشرقة الإيطالية لورا فيشيا فاغليري (L. V. Vaglieri)

Making a case for Islam
A critical analysis of the ideas of Dr. Laura Vecchia Vaglieri, an Italian Orientalist

م. د. صديق بكر محمود

Lect.Dr. sadiq of Bakr Mahmoud Samarra

جامعة سامراء/ كلية العلوم الإسلامية

Samarra University/ College of Islamic Sciences

E-mail: abu.zaid.sb.1981@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الإسلام، الاستشراق، المستشرقون.

Keywords: Islam, Orientalism, Orientalists.

الملخص

شملت دراسات المستشرقين كثيراً من جوانب فكرنا وتاريخنا وعقيدتنا وشريعتنا ولغتنا، وبعض هذه الدراسات ذات أهداف نبيلة، يكسوها المنهج المحايد، والنزعة العلمية المجردة، ومن ذلك كتاب (دفاع عن الإسلام) إذ يمثل دراسة أكاديمية بذلت فيها الكاتبة جهداً كبيرة في التعريف بالإسلام بشكل يتيح للقارئ الغربي رسم تصور حول دعوة الإسلام.

وسيبرز الباحث – إن شاء الله تعالى– في ثنايا البحث نماذج لتلك الآراء العقلانية في تعاملها مع التراث الإسلامي باعتباره يُشكل الهوية والخصوصية للمجتمعات العربية عامة.

والله نسأل أن ينفع بعملنا هذا ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يقي أمة الإسلام كيد الكائدين وتدبير الحاقدين ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ .

Abstrac

Orientalist studies included many aspects of our thought, history, faith, Sharia and language, and some of these studies have noble goals, covered by a neutral approach, and an abstract scientific tendency, including the book (Defense of Islam), as it represents an academic study in which the writer made a great effort in introducing Islam in a way that allows the reader to From the West draw a perception about the call of Islam.

The researcher will highlight - Allah willing - in the folds of the research examples of these rational views in their dealings with the Islamic heritage as it constitutes the identity and privacy of Arab societies in general.

We ask Allah to benefit from this work of ours and make it pure for him, and to protect the nation of Islam from the plots of the plotters and the scheme of the haters.

المقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه والتابعين وبعد:

فقد اتجهت الدراسات الاستشراقية صوب الإسلام لعلهم يجدون ثلمة أو ثغرة، فقامت طائفة من المستشرقين أمثال: موريس بوكاي (M. Bucaille)، ولورا فيشيا فاغليري (L. V. Vaglieri)، ألفرنس إتيين دينيه (A. E. Dinet)، لدراسة مبادئ الإسلام، فأظهرت مزاياه الفريدة، وما يدعو إليه من عدل وإحسان، فأنصفته، وأحسنت إلى نفسها.

وتكفل بعضهم الآخر أمثال: جولدزِيهَر (Y. Goldziher)، وهنري لأمانس (H. P. Lammens)، وصمويل زويمر (S. Zewemer)، بالكشف عن أخطار الإسلام، فأخضعوا بحوثهم العلمية للأهواء الشخصية، أو الأهداف السياسية والدينية، فأعماهم ذلك عن الحق وأضلهم عن سواء السبيل.

ومن تلك الدراسات التي أثارت انتباه الباحث، عنوان كتاب (دفاع عن الإسلام) للورا فيشيا فاغليري (L. V. Vaglieri) إذ تناولت فيه قضايا كثيرة تتوزع بين العقيدة والشريعة والحضارة والعلم الخ، بشكل يتيح للقارئ الغربي رسم تصور حول دعوة الإسلام.

أهمية الموضوع، وسبب اختياره:

أولاً: تظهر أهمية هذا الموضوع من حيث تعلقه بالإسلام عقيدة وشريعة، وهذا يكسبه شرفاً وفضلاً على العلوم الأُخرى.

ومن جهة أخرى يُعدُّ الحديث عن الاستشراق فريضة وضرورة، فريضة يوجبها الدين وضرورة يحتمها الواقع، إذ لابد من بيان الوجه المشرق فيه، أو التحصن والمواجهة كي لا ندع الغزو الثقافي يمتد في فراغنا.

ثانياً: الذي يبدو للباحث أن كتاب (دفاع عن الإسلام) من أروع ما ألف عن ديننا وأن (فاغليري) صاحبة مشروع فكري يقتضي تصويب الأنظار نحوها.

ثالثاً: الإسهام في نشر الفكر المعتدل عند أولئك المفكرين من غير المسلمين وتلامذتهم.

أهداف البحث:

أولاً: بيان شخصية النبي محمد بن عبد الله (ﷺ) وذكر روائع حضارتنا الإسلامية.

ثانياً: بيان الدافع الحقيقي للمستشرقة (فاغليري) في دراستها لديننا الحنيف، وإعطاء صورة واضحة المعالم عن كتابها (دفاع عن الإسلام) وما تضمنه من محاسن مما يسهل الوصول إليها والإفادة منها.

تحديد مشكلة البحث:

أن كل مادة مطروحة أوردتها (فاغليري) كانت تحتاج الى بحث يتسم بالعمق، ويتصف بالشمول، ويلم بالموضوع من جميع أطرافه، ومن هنا جاءت الصعوبة، وهي ناشئة عن احتواء هذا الموضوع المتشعب في صفحات قليلة تمليها طبيعة البحث.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث بعد المقدمة، من ثلاثة مطالب وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث، وخطة البحث.

أما المطلب الأول: ففيه عرضت للمحات من حياة (فاغليري)، تناولت فيها مسيرتها العلمية، ووظائفها الرسمية، ثم أشرت إلى اللحظات الأخيرة من حياته، ثم دراسة مقتضبة لكتابها (دفاع عن الإسلام) شملت التعريف به مع استخلاص أهم الأفكار التي تضمنه.

والمطلب الثاني: تطرقت فيه إلى آراء (فاغليري) في شخصية النبي محمد وسيرته وكتابه، وروائع حضارتنا الإسلامية، ثم ذكرت أهم النتائج التي توصلت إليها.

أما المطلب الثالث: فتضمن الحديث عن رؤية (فاغليري) اتجاه القرآن الكريم، ثم بيان أربع بُنى أساس في النص، ثبوته، ولغته، وإعجازه، والتأثر به.

وفي الختام، أحمد الله تعالى وأشكره على نعمه العظيمة، وأسأله التوفيق والسداد.

المطلب الأول: المستشرقة (فاغليري) وكتاب دفاع عن الاسلام.

أولاً: تعريف الكاتبة.

ولدت المستشرقة لورا فيشيا فاغليري (L. V. Vaglieri)، في إيطاليا، في سنة: (١٨٩٣م)، درست التأريخ الإسلامي واللغة العربية وآدابها، عملت أستاذاً للغة العربية وتاريخ الحضارة الإسلامية في جامعة نابولي، وقدمت في هذا الشأن العديد من المؤلفات منها:

- قواعد العربية، في جزأين.
- محاسن الإسلام.
- دفاع عن الإسلام.
- الخلاف بين علي ومعاوية وتمرد الخوارج
- رحلة حاج عبر ليبيا في القرن السابع عشر.
- تقاليد رمضان.
- نبذة عن أدباء العرب المعاصرين ومصنفاتهم[١].

نشاطاتها:

١. حصلت على درجاتها العلمية في آداب اللغة العربية من جامعة روما سنة: (١٩١٥م).

٢. وقامت بتدريس العربية ولهجاتها بالمعهد الشرقي في نابولي سنة: (١٩٣٥م).

٣. واصبحت مديرة للقسم الشرقي بهذا المعهد منذ سنة: (١٩٤٠م)، وحتى وفاتها[٢].

توفيت عن عمر يناهز (٩٥) في روما في أغسطس سنة: (١٩٨٩م)[٣].

ثانياً: تعريف الكتاب.

يُعَّد كتاب (دفاع عن الإسـلام) من أهم أعمال المسـتشـرقة لورا فيشـيا فاغليري (L. V. Vaglieri)، في مجال الدراسـات الإسـلامية، وقد اكتسـب قيمة كبيرة وسـط دوائر المسـتشـرقين والمتغربين.

نشـــر هـذا العمـل لأول مرة في الأصـــل الإيطـالي بعنوان (Apologia dell Islamismo)، أي (دفاع عن الإسـلام)، وقد قام بنشـره أ. ف. فورميجيني؛ في رومة، إيطالية، عام ١٩٢٥، ثم ترجم إلى الإنكليزية بعنوان (An Interpretaion of Islam)، أي "تفسـير للإسلام"، ثم ترجمه للعربية الأستاذ منير البعلبكي[٤].

تم طبعه ونشـره في دار العلم للملايين في بيروت، الطبعة الأولى، سـنة: ١٩٥٢م، وهو يقع في (١٣٥) صحيفة من المقطع المتوسط.

يقول أحد الباحثين: "تُعدُّ المسـتشـرقة الإيطالية لورا فاغليري من أوائل المسـتشـرقين المتعاطفين ظهورًا على مسرح الفكر الاستشراقي المعاصر، وقد درست الإسلام بروح متفتحة وحرّكتها عواطف الاعجاب الشديد بالأصول والأخلاق الإسلامية، كما هالتها الآراء التي تمتلئ بها كتب المستشرقين، والتي تعبر عن جهل بالغ أو تجاهل مقصود لقيم الإسلام وحقيقة النبوة المحمدية، وتنطلق من مواقف عاطفية ذاتية حاقدة لتحاول بعد ذلك أن تصب الآراء التي تشكلت عن هذا الحقد في الكتب، وتبعاً لهذا عمدت لورا فاغليري إلى التأليف عن الإسـلام في جملته لتوضح مواقفه، واختصت في الوقت نفسه بالرد على جميع الاتهامات الاستشراقية الرائجة في سوقه، فكتبت مؤلفها الشهير (دفاع عن الإسلام) الذي يدل عنوانه بوضوح عن موقفها المبدئي من هذا الدين وهدفها من الكتابة فيه"[٥].

وقد جاء الكتاب في مقدمة وسبعة فصول، وهي:

١- سرعة انتشار الإسلام.

٢- بساطة العقيدة الإسلامية.

٣- معنى الشعائر الإسلامية.

٤- الاخلاق الإسلامية.

٥- الحكم الإسلامي والحضارة.

٦- معنى التصوف في الإسلام.

٧- الإسلام وصلته بالعلم.

ثالثاً: نظريات تفصيلية في أركان كتابها الرئيسية.

ومن الضروري – في نظر الباحث- استعراض أفكار الكتاب، لفهم النظرية البنائية التي انطلقت منها لورا فيشيا فاغليري (L. V. Vaglieri)، وأسست لها في كتابها، وموضوعات الكتاب كالآتي:

الفصل الأول:- سُرَعة انتشار الإسلام

كتبت (فاغليري) في هذا الفصل عن نشوء الإسلام، وسرعة انتشاره وردت نجاحه وارتفاع شأنه إلى صلاحيته الذاتية، وأصوله النفسية والفكرية، فما مضى قرن على البعثة حتى كان الإسلام ملء السمع والبصر.

وتناولت الحديث عن سيرة النبي محمد بن عبد الله (ﷺ) ذلك الانسان الكامل الذي التقت في شخصه المُثُل الرفيعة للإنسانية كلها، وما كان عليه اصحابه من بعده من خُلُق زاكي وسلوك عالي، وكيف انطلقوا وهم يحملون مشاعل الإسلام، ويعبرون به الأبعاد الشاسعة، فدخل الناس الإسلام عن إعجاب ورغبة، بل إنَّ بعض الولاة استبقى ضريبة الجزية على من يدخل في الإسلام، وما ذكرت (فاغليري) هذه القصة إلا لتُشير إلى كذب من يزعمون أنَّ شائبة إكراه وقعت في انتشار الإسلام، وقد تطرقت إلى قضية الجهاد وكيف كان دفاعاً ضرورياً، لا عدواناً جائراً، وأن الحرب الذي دارت بين المسلمين والروم، دارت لتقرير حرية الاعتقاد، ولم يدرها المسلمون لحمل شعب ما على دخول عقيدة معينة، والواقع أن اليهود والنصارى –حسب فاغليري- لم يُمنحوا حرية المعتقد الديني فحسب، بل عُهد إليهم في تولي المناصب الحكومية.

ثم ختمت الفصل بالحديث عن التسامح الديني، وردت على افتراءات الغربيين ومنها اتهامهم للنبي الكريم (ﷺ) بالكذب والرياء والقسوة، وأن تلك المزاعم والتشويهات لن تستطيع زحزحة الإسلام وإقصائه من حياة الشعوب الإسلامية.[٦].

الفصل الثاني: بساطة العقيدة الإسلامية

تشـير (فاغليري) في هذا الفصـل إلى وضـوح العقيدة الإسـلامية وبسـاطتها، وأنه ميزة سـاعدت في سـرعة انتشـار الإسـلام وقوته وقبوله وتؤكد أن "الإسـلام يُوجِّه دعوةً مزدوجةً إلى الإنسـان تدعوه إلى الإيمان بأن لا إله إلا الله وأن محمداً رسـول الله، وقد بدأ نبي الإسـلام محمد بتجسـيد هذه البسـاطة بتصـرفاته مع قومه، فلم يلجأ إلى اسـتهوائهم بروايات أحداث تنحرف عن سـبيل الطبيعة السـوي، ولم يُكرههم على التزام السـكينة باصـطناع التهديدات السـماوية التي لا تؤدي إلا إلى تعطيل قدرة الإنسـان على التفكير، بل دعاهم ببسـاطة ومن غير أن يكلفهم الابتعاد عن عالم الحقيقة إلى التفكير في الكون وسـننه فاسـتطاع الإنسـان –أخيراً– أن يُدرك مكانته الرفيعة ووجهته الصحيحة، إن الإسلام عنصر جديد لتطور العلاقة بين الاله والانسان وادركنا أن محمد نفسـه لم يزعم أنه جاء بأفكار جديدة وإنما أرسـله الله ليعيد ملة إبراهيم التي حرفت، وأن معجزة الإسلام العظمى هي القرآن الذي يُتلى كل يوم في طول العالم الإسلامي لا يوقع في نفس المسـلم أيما حس بالملل، إنما العكس أن جميع الأديان تقدم لأبنائها حملاً ثقيلاً بينما الإسـلام سهولة وبساطة نقية كالبلورة(٧).

الفصل الثالث: معنى الشعائر الإسلامية

أشارت (فاغليري) إلى أن العبادات الإسـلامية الكبرى ذات أهداف أخلاقية واضـحة، الغرض منها:

- تمجيد الله من قِبَلِ عبيده.
- والتعبير عن شكرهم للنعم التي أسبغها عليهم.

وينبغي دراسـة هذه العبادات للوقوف على السـر الذي يجعل في ميسـور تلك الشـعائر أن تُطهّر روح المؤمن، وتساعدها على السمو، تدريجياً، نحو الله .. وأكدت أنَّ الله عز وجل لا يبالى بالأداء الشـكلي للشـعيرة الدينية، ولكنه يطالب المؤمن بالعبادة الصـادقة الصـادرة من الفؤاد، فالصلاة وهي العبادة اليومية الأولى في حياة المسلم، لها وظيفة مرموقة في تكوين الوازع الذاتي، وتربية الضـمير الديني، والزكاة وليسـت مجرد ضـريبة مالية تؤخذ من الأغنياء لترد على الفقراء، وإنما وسـيلة تطهير وتزكية في عالم الأخلاق، كما أنها وسـلة تحصـيل وتنمية في عالم الأموال، والصـيام في الإسـلام، إنما يقصـد به تدريب النفس على الكف عن الشـهوات، والثورة على مألوفاتها، والحج في الإسـلام تدريب للمسـلم على التطهر والتجرد والترفع عن زخارف الحياة وترفها، ولذا يفرض في الإسـلام الإحرام ليدخل المسـلم حياة قوامها البسـاطة والتواضـع والسـلام والجدية والزهد في مظاهر الحياة الدنيا.

ثم ختمت الفصل بالإشارة إلى أن الله تعالى لم يفرض على الانسان ما يعجز عن احتماله، وكذا لم يفرض عليه في أي من الشعائر، ما فيه عنت لأنه يريد بالناس اليسر ولا يريد بهم العسر، فلا غرو أن جاءت الأحاديث النبوية تؤكد ذلك بأسلوب بليغ واضح[٨] .

الفصل الرابع: الأخلاق الإسلامية

كتبت (فاغليري) في هذا الفصل عن الأخلاق في الدين، وما لها من دور كبير في توجيه المجتمع، وردت الاعتقاد بأن تلك الخلال خطرة على الفرد لأنها حافلة بروح الخضوع للقوة الإلهية، وأوضحت أن الفضائل التي تقدمها الديانات الأخرى بوصفها الغاية القصوى لحياة الإنسان لا يقدمها الإسلام كمُثُل عُليا فحسب، بل يأمر بها كمُثُل عُليا أيضاً، ومن هذه المُثُل: الإشفاق على المخلوقات جميعاً، وحسن التفهُّم، والصفح والبساطة واللياقة في العلاقات الزوجية وتقبل الرزايا، وما إلى ذلك.

ثم ختمت بأن الإسلام فلسفة حياة يقوم على التفكير الصائب، والعمل الصالح، والكلام الصادق، ولهذه الأسباب وغيرها دخل إلى عقل الإنسان وقلبه من غير عسر[٩].

الفصل الخامس: الحكم الإسلامي والحضارة

كتبت (فاغليري) عن فلسفة الإسلام في نظام الحكم، وبينت كيف استطاعت الشريعة الإسلامية أن تفي بحاجات كل المجتمعات التي حكمتها، وأن تعالج كافة المشكلات في كافة البيئات التي حَلَّت بها، بأعدل الحلول وأصلحها، لأنها قد أودعها الله مرونة عجيبة جعلتها تتسع لمواجهة كل طريف، ومعالجة كل جديد، بغير عنت ولا إرهاق، وذكرت كيف سعد الناس في ظل نظام الإسلام بمساواة قانونية واجتماعية، فقد أبطل الإسلام كل الفوارق التي تُميِّز بين الناس، وأعطى حقوق المرأة وأنصفها، بعدما ظلمتها الجاهليات كلها، فحرَّرها الإسلام من قيودها وكرَّمها وأعلى من مكانتها باعتبارها إنساناً وعضواً في الأسرة والمجتمع، ومضت تشرح شؤون الأُسرة، فنبهت إلى قضية الزواج في الإسلام، واسترسلت في الكلام عما قد يقع من تنافر بين الزوجين، وكيف ندب الإسلام إلى الإصلاح بينهما، ثم بينت أحكام الطلاق.

ثم ختمت الفصل بالحديث عن الرقيق في تاريخ الحضارة الإسلامية، وكيف عمل الإسلام على تضييق دائرة الاسترقاق، وتحسين حال الأرقاء[١٠].

الفصل السادس: معنى التصوف في الإسلام

كتبت (فاغليري) في هذا الفصل عن نشأة التصوف في الإسلام، وكيف كان ينزع في أوامره إلى تحقيق غاية عملية هي النجاة بالنفس من سخط الله وعذاب الآخرة، عن طريق الزهد والتقشف ومجاهدة النفس، وأخذها بأدب الشرع وتقوى الله، ثم تأسفت عما حدث من انحراف في مفهوم التصوف، فتحول من طريقة للتربية الخلقية والروحية إلى فلسفة تشتمل على مفاهيم غريبة

عن الإسـلام، وانحرافات عن تعاليمه الأصـلية، لعل أبرزها هو القول بالحلول وحدة الوجود، وكذا الدعوة إلى تفســـير القرآن الكريم عن طريق التأويل والرمز وبجعل الآيات لها ظاهراً وباطناً، ثم ذكرت جهود الإمام الغزالي في تقويم علوم الصــوفية بالكتاب والســنة، وانتقاده للبدع والانحرافات في الفكر والسلوك.

وختمت الفصـل بالحديث عن انحراف الصـوفي وأثره السـيء في الحياة الاجتماعية، فلما بزغ فجر النهضـــة الحديثة في بلاد المســـلمين ظن كثير من المثقفين أن هذه الأفكار الســـلبية الســـائدة هي الإســـلام، فأعرضـــوا عنه –وربما عادوه– جهلاً منهم بحقيقة القيم الإســـلامية الأصيلة(١١) .

الفصل السابع: الإسلام وَصِلته بالعلم

كتبت (فاغليري) في هذا الفصل عن الجانب العقلي في الإسلام، وأن معجزة القرآن كانت معجزة عقلية، وأنه يسـتحيل في دين الإسـلام أن يتعارض صـحيح المنقول مع صـريح المعقول، وأشارت إلى قضية فصل الدين عن الدولة من وجهة نظر المسيحية، بمعنى إقصاء الدين عن أن يكون له دور في تنظيم أمور المجتمع، على حين أن مثل هذا الفصل لا يمكن إحداثه في البلدان الإسلامية لأن السلطة المدنية مرتبطة بالسلطة الدينية بحكم الشرع، وتناولت الحديث عن منزلة العلم في الإسـلام، ودور الخلافة الإسـلامية في نشره بين الناس، وتغليب الاجتهاد على الجمود، وبيان رأي الإمام (ولي الأمر) في ظل الدولة الإسلامية، ومدى اعتباره ومجالات العمل به.
ثم ختمت الفصل بالحديث عن سلامة النص القرآني من التحريف والتبديل(١٢) .

المطلب الثاني: رؤية (فاغليري) اتجاه النبي (ﷺ) ودعوته.

أولاً: شخصية النبي محمد (ﷺ).

درسـت (فاغليري) شـخصـية النبي (ﷺ) وعمدت في تحقيق ذلك الى المصـادر الإسـلامية فاسـتخلصـت منها صـورة النبوة الحقيقية وسـارت على منهجها العلمي التحقيقي ففسـرت أحداثها تفسـيرًا يتناسـب وتوجهات المصـادر التي اعتمدت عليها، وتكلفت بالرد –كعادتها– على اتهامات المستشرقين، ومن ذلك ردها تهمة القسوة عنه (ﷺ)، قالت: "أما تهمة القسوة فالرد عليها يسير، إن محمداً بوصفه المبشر بدين الله فكان لطيفاً رحيماً حتى مع الأعدائه الشخصيين، لقد امتزجت في ذات نفسه العدالة والرحمة، وليس من العسير تأييد هذا بكثير من الأمثلة المنثورة في سيرته"(١٣).

وتضيف (فاغليري): كان محمد (ﷺ) شديد التسامح، وبخاصة نحو أتباع الأديان الموحِّدة، لقد عرف كيف يتذرع بالصبر مع الوثنيين، مصطنعاً الأناة دائماً اعتقاداً منه بأن الزمن سوف يُتم عمله الهادف إلى هدايتهم وإخراجهم من الظلام إلى النور(١٤).

ثانياً: العقلانية في الإسلام.

إن العقلانية في الإسلام أمر واضح تمام الوضوح، لا يُخطئه أي قارئ للقرآن برئ من العصبية والتقليد، وهذا ما شهدت به (فاغليري) إذ قالت: "إن التأمل العقلاني هو أساس الإسلام، وقد رأينا من قبل أن الإسلام، لكي يوقظ في الإنسان الإيمان بإله واحد، لا يلجأ إلى المعجزات، ولكن إلى ملكة التفكير العادية عند الإنسان، وفيما بعد عندما أراد الإسلام أن يوقظ في الناس الإيمان بالرسل والكتب المنزلة، وقدم تلك المعجزة الكبرى التي ندعوها القرآن لم يتوقع أن يقبل المرء الإسلام بإيمان سلبي من غير ما إعمال لعقله، لقد دعاه لكي يفهمه، إلى التفكر فيه إلى الحد الذي يسمح به العقل والذكاء الإنسانيان، إن الأهمية التي يضفيها الإسلام على العقل هي من العِظَم بحيث أن الكثرة من المسلمين ترى أنه إذا ما ظهر تناقض صريح بين حديث منسوب إلى الرسول وبين العقل، فإن العقل ينبغي أن يسود، وأن الحديث ينبغي أن يُنبذ بوصفه زائفاً .. إن ديناً يتخذ من التأمل العقلاني أساساً له، ويفسح مثل هذا المجال العريض للعقل، ويأمر باصطناع جميع الملكات التي وهبها الله للإنسان، وبالتالي اصطناع تلك الملكة التي تُعتبر أعظمها على الإطلاق، وهي ملكة الذكاء – مثل هذا الدين– كيف يمكن أن يكون عقبة في طريق العلم والفلسفة"[١٥] .

ثالثاً: مكانة العلم في الإسلام.

تقول (فاغليري): "كيف نستطيع أن نقول أن الإسلام عاقَ نمو الثقافة في القرون السالفة، ونحن نعلم أن بلاطات الإسلام ومدارسه كانت آنذاك منارات ثقافة لأوربا الغارقة في ظلمات القرون الوسطى؛ وأن أفكار الفلاسفة العرب بلغت آنذاك منزلة رفيعة جعلت العلماء الغربيين يقتفون آثارهم؛ وأن هارون الرشيد أصدر أمره آنذاك بأن يُلحق بكل مسجد مدرسة يتلقى فيها الطلاب مختلف العلوم، وأن المكتبات الحافلة بمئات الآلاف من الكتب كانت مشرعة الأبواب آنذاك، في وجه العلماء والدارسين في طول العالم الإسلامي وعرضه؟ ألم يكن العرب أول من اصطنعوا الطرائق التجريبية، وتطور الكيمياء، وعلم الفلك، ونشر العلم الاغريقي، وتعزيز دراسة الطب، واكتشاف مختلف القوانين الفيزيائية، أليست هذه من مآثر العرب"؟[١٦].

رابعاً: التسامح مع المخالفين.

وفي ظل شريعة الإسلام ربحت البشرية مبدءاً أخلاقياً من أعظم المبادئ في العلاقات الإنسانية والدولية.

هذا المبدأ هو: التسامح مع المخالفين في الدين، وهكذا كان المسلمون حتى مع أشد الناس عداوة لهم، وحتى إبّان اشتعال الحروب التي تغلب فيها عادة عواطف الغضب والغيظ على عوامل الحكمة والتعقل[١٧] ، تقول (فاغليري) في حديثها عن سرعة انتشار الإسلام: "كان محمد (ﷺ) المُتمسك دائماً بالمبادئ الإلهية، شديد التسامح، وبخاصة نحو أتباع الأديان الموحِّدة،

لقد عرف كيف يتذرع بالصبر مع الوثنيين، مصطنعاً الأناة دائماً اعتقاداً منه بأن الزمن سوف يُتم عمله الهادف إلى هدايتهم وإخراجهم من الظلام إلى النور(١٨).

وأكدت على أن مبدأ التسامح أصل من أصول الإسلام، وليس مجرد حيلة تذرع بها النبي من أجل إنقاذ نفسه ودعوته في مرحلة الضعف(١٩)، بل إن اليهود والنصارى لم يُمنحوا حرية المعتقد الديني فحسب، بل عُهد إليهم في تولي المناصب الحكومية حين كانت مؤهلاتهم الشخصية من القوة بحيث تلفت انتباه الحاكمين(٢٠)، وتعتقد أن كل مضايقات تقع على أهل الكتاب هي ناتجة عن سوء الفهم للدين الإسلامي، من ذلك بعض القوانين التي قضت بأن يحمل اليهود أو المسيحيون شارات منظورة أُميِّزهم عن غيرهم، وكذا تحريم بناء كنائس جديدة أو ترميم الكنائس القديمة(٢١).

وترى (فاغليري) أن جميع الحروب التي خاضها محمد (ﷺ) إنما كانت وسيلة لحماية دينه، وليست غاية في ذاتها، كانت دفاعاً ضرورياً، لا عدواناً جائراً، وقد عبر القرآن عن هذه الفكرة بأجلى بيان(٢٢): ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴾(٢٣).

خامساً: زواج النبي (ﷺ).

يُعدُّ زواج محمد (ﷺ) من أكثر الموضوعات الحساسة التي تناولتها الدراسات الاستشراقية بالبحث والتحليل، لأجل تثبيت مأخذ أخلاقي، من خلال تشويه صورة النبي (ﷺ) وإظهاره لأتباعه بصورة لا تلائم شرف الرسالة السماوية وهيبة النبوة، فتناولوه بقلم الدس والافتراء ومجافاة الموضوعية، أما (فاغليري) فتناولت موضوع زوجات النبي محمد (ﷺ) بطريقة مغايرة عن سابقيها، إذ جعلتها بدافع فطرية أو سياسية أو اجتماعية، فقالت: "لقد أصر أعداء الإسلام على تصوير محمد شخصاً شهوانياً .. محاولين أن يجدوا في زواجه المُتعدد شخصية ضعيفة غير متناغمة مع رسالته، إنهم يرفضون أن يأخذوا بعين الاعتبار هذه الحقيقة، وهي أنه طوال سني الشباب التي تكون فيها الغريزة الجنسية أقوى ما تكون، وعلى الرغم من أنه عاش في مجتمع .. كان الزواج فيه باعتباره مؤسسة اجتماعية مفقوداً أو يكاد، وحيث كان تعدد الزوجات هو القاعدة، وحيث كان الطلاق سهلاً إلى أبعد الحدود، لم يتزوج إلا امرأة واحدة ليس غير، هي خديجة ... ولم يتزوج ثانية ... إلا بعد أن توفيت، وإلا بعد أن بلغ الخمسين من عمره، لقد كان لكل زواج من زواجاته هذه سبب اجتماعي أو سياسي ذلك أنه قصد إلى تكريم النسوة المتصفات بالتقوى، أو إلى إنشاء علاقات زوجية مع بعض العشائر والقبائل الأُخرى ابتغاء شق طريق جديد لانتشار الإسلام، وباستثناء عائشة ... تزوج محمد من نسوة لم يكن عذارى، ولا شابات، ولا جميلات، فهل كان ذلك شهوانية؟ لقد كان رجلاً لا إلهاً، وقد تكون الرغبة في الولد هي التي دفعته إلى

الزواج من جديد ... ولكنه التزم دائماً سبيل المساواة الكاملة نحوهن جميعاً ... لقد تصرف مُتأسياً بسنة الأنبياء القدامى؛ مثل موسى وغيره الذين يبدو ألا أحد من الناس يعترض على زواجهم المتعدد"[٢٤] .

سادساً: التصوف الإسلامي.

كتبت (فاغليري) عن التصوف وأنه نشأ في الإسلام كما نشأ في غيره من الأديان عنصر تأملي كان إما ثمرة تطور داخلي طبيعي، وإما ثمرة مؤثرات خارجية، والواقع أن الرغبة في الاقتراب إلى الله على نحو مباشر وعاجل، والفوز بالاتصال بالله كان الأساس الرئيسي لكل عبادة حقيقية، وهكذا فالحاجة إلى معرفة الله، على نحو حدسي، جزء من الإيمان[٢٥].

وترى بأن الزهدية الإسلامية الصوفية قد انطلقت من حاجة المؤمنين هذه، وقد وجدت عنصرها الأول في عاطفة التواصل العميق مع الله التي كان الرسول كثيرًا ما ينعم بها، وعلى الإنسان وقد اكتشف نفسه وحرر ذاته من الأشياء المادية، أن يبذل غاية جهده للتفاعل مع جمال الله وخيريته[٢٦].

وتأسفت (فاغليري) عما حدث من انحراف في مفهوم التصوف، وذلك بعد أن جُردت من كل شكل من أشكال الانضباط أشكالاً تتنافى كل التنافي مع الأفكار الأساسية التي بشر بها محمد، ونتيجة لذلك بدأت تنشأ انحرافات أخلاقية وعقدية كان أثرها بالغ على الإسلام[٢٧].

المطلب الثالث: رؤية (فاغليري) اتجاه القرآن الكريم.

أولاً: ثبوت القرآن.

إن هذا القرآن قد اختصه الله بالحفظ والخلود، فهو حقيقة محصنة من كل تحريف وتبديل تتعرض لهما النصوص، وقد أكدت (فاغليري) على أن القرآن الكريم "نقلته إلينا الرواية الراسخة غير المنقطعة"، وعلى أنَّ "نصَّه ظل صافياً غير محرَّف طوال القرون التي تراخت ما بين تنزيله ويوم الناس هذا، وأن نصَّه سوف يظلّ على حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف، بإذن الله مادام الكون"[٢٨].

ثانياً: لغة القرآن.

اقتضت العناية الإلهية أن تصاغ الرسالة الجديدة في إطار من الجمال الأدبي بلغ القمة في التعبير عن المعاني المختلفة، المحسوسة أو المعقولة وما أن ظهر حتى بهر من يملكون ناصية هذه اللغة في مجال فصاحة الكلمة وبلاغة المعنى، وجمال الأسلوب، ولا غرو فليس في تراث المستقدمين والمستأخرين نظير له.

وقد لفتت هذه المكانة التي وصلت إليها لغة القرآن أنظار كثير من المستشرقين المتعصبين منهم وغير المتعصبين، وقد وصفت (فاغليري) القرآن الكريم بأنه "كتاب لا سبيل الى

محاكاته" في أســـلوبه ومادته[٢٩] ، وأن "كُلاً من تعبيراته شـــاملٌ جامع، ومع ذلك فهو ذو حجم مناسـب ليس بطويل اكثر مما ينبغي"[٣٠]، ثم تتحدث عن خصـائصـه الأُسـلوبية فترى أنها تتميز بالتفرد والأصـالة، وأنه "وليس ثمة أيما نمط لهذا الأسـلوب في الأدب العربي الذي تحدر الينا من العصــور الذي ســبقته"، وأن "الأثر الذي يُحدثه في النفس البشــرية؛ إنما يتم من غير أيما عون عرضي أو إضافي، بل من خلال سموه السليقي"[٣١] .

"إن آياته كلها على مســـتوى واحد من البلاغة، حتى عندما تعالج موضـــوعات لابدّ أن تؤثر في نفسها وجرسها، كموضوع الوصايا والنواهي وما إليها، إنه يُكرر قصص الأنبياء (عليهم السـلام)، وأوصـاف بدء العالم ونهايته، وصـفات الله وتفسـيرها، ولكنه يُكررها على نحو مُثير إلى درجة لا تُضـعف من أثرها، وهو ينتقل من موضـوع إلى موضـوع من غير أن يفقد قوته، إننا نقع هنا على العمق والعذوبة معاً –وهما صـــفتان لا تجتمعان عادة– حيث تجدُ كل صـــورة بلاغية تطبيقاً كاملاً، فكيف يمكن أن يكون هذا الكتاب المُعجز من عمل محمد (ﷺ)، وهو العربي الأُمي الذي لم يُنظم طوال حياته غير بيتين أو ثلاثة أبيات لا ينم أي منها عن أدنى موهبة شعرية"[٣٢].

ثالثاً: إعجاز القرآن.

الإعجاز القرآني هو المضـــمار الآخر الذي أدهش لُبَّ (فاغليري)، إذ ترى "أنَّ معجزة الإسلام العظمى هي القرآن"[٣٣] ، وأنَّ له أوجه أو جوانب عديدة يتجلَّى فيها على النحو الآتي:

١– **الإعجاز البياني:** وهو ما يتعلَّق ببلاغة القرآن ونظمه وأسـلوبه وعباراته، وألفاظه، وهو الذي كان به التحدي الذي أعلنه محمد (ﷺ) في مواجهة المشـــركين، وبســـقوط هؤلاء وعجزهم عن الاستجابة، بسبب استحالتها المطلقة "على الرغم من أنَّ محمداً (ﷺ) دعا خصوم الإسلام إلى أن يأتوا بكتاب من مثل (القرآن)، أو على الأقل بسـورة من مثل سُـوره ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٣٤]، وعلى الرغم من أنَّ أصـحاب البلاغة والبيان السـاحر كانوا غير قلائل في بلاد العرب فإن أحداً لم يتمكن من أن يأتي بأيّ أثر يضـاهي القرآن، لقد قاتلوا النبي (ﷺ) بالأسلحة، ولكنهم عجزوا عن مضـاهاة السموّ القرآني، ذلك أنَّ الكتاب إلى جانب كماله من حيث الشـــكل والطريقة، قد أثبت أنه ممتنعٌ عن التقليد والمحاكاة حتى في مادته"[٣٥].

وقد مضـــت القرون على هذا التحدَّي القائم فما أتى أحد بشـــيء !! "وإن الهجمات التي قوبل بها لدى ظهوره، قد تســـامت بذلك الإجلال"[٣٦]، وهكذا ظلت حجة الله بالغة قائمة على الخلق تشهد بعظمة هذا الكتاب وعجز الناس عن مضاهاته.

٢-**الإعجاز الغيبي:** وهو الذي يعني بإخباره بالغيوب التي وقعت كما أخبر في قوله: ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾[٣٧] ، وقوله: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ﴾[٣٨].

وهذا إعجاز آخر يؤكد -كما تلحظ (فاغليري)- المصـــدر الإلهي للقرآن، ذلك أنَّ "أنباءه تتصف بيقين مطلق"، وأننا "نقرأ فيه، إلى جانب أشياء أخرى كثيرة، تَنبُؤاً ببعض أحداث المستقبل، ووصفاً لوقائع حدثت منذ قرون ولكنها كانت مجهولة على وجهٍ عام"[٣٩] .

٣- **الإعجاز العلمي:** ويقصد به: ما تضمنه القرآن من إشارات ودلالات على حقائق علمية كانت مجهولة للناس في وقت نزول القرآن، وتعتبر سابقة لعصرها، ولا يتصور أن تصدر من رسول أُمي في بيئة أُمية، وفي عالم لا يعرف عن هذه الحقائق شيئاً[٤٠] .

وتُعدُّ (فاغليري) واحدة من علماء الغرب الذين قالوا كلمتهم في هذا الإعجاز، إذ وجدت فيه إشـــاراتٍ كثيرة إلى نواميس الطبيعة، وإلى علوم مختلفة، دينيةٍ ودنيويةٍ، وثمة "ذخائر واســـعة من المعرفة تُعجز أكثر الناس ذكاءً، وأعظم الفلاسفة، وأقدر رجال السياسة".

وتخلص إلى القول بأنه "لهذه الأسباب كلها لا يمكن للقرآن أن يكون من عمل رجل غير مثقف، قضـى حياته كلها وسط مجتمع جافٍ بعيدٍ عن أصـحاب العلم والدين، رجل أصـرّ دائماً على أنه ليس رجلاً مثل ســـائر الرجال، فهو بوصـــفه هذا عاجز عن اجتراح المعجزات ما لم يساعده على ذلك ربُّه الكلّيُّ القدرة، إن القرآن لا يُعقل أن ينبثق عن غير الذات التي وسع عِلمُها كل شيء في السماء والأرض"[٤١] .

وهي تلاحظ جيداً واحداً من المبادئ القرآنية الأســاســية في دائرة التعامل مع المعطيات الكونية، وهي أنَّ القرآن الكريم لا يطرح تفاصـيل وجزئيات يحدّ بها من حرية العقل البشـري على البحث والاكتشـاف، وإنما هو يقدم خطوطاً عريضـة ... إشـارات كبرى ... عن الكون، ويترك -بعدها- لقوى الإدراك البشري أنْ تمضـي في طريق البحث حرة، نشيطة، طليقة، لا يصدّها عائق ولا يغلّها قيد، ومن ثم يجئ هذا النشـــاط العقلي، في المنظور الإســـلامي، متوافقاً مع مرتكزات الدين ويقينيات الإيمان، لا مرتطماً بها، متعارضـــاً معها، وذلك على النقيض تماماً مما شـــهدته الكُتُب الدينية المحرَّفة الأخرى التي مارسـت بتفاصـيلها غير العلمية، ومنهجها الخاطئ في إقامة السدود بوجه العقل البشري، حَجْراً على نشاطه الحر[٤٢] .

إنَّ (فاغليري) تلخص هذا المنهج القرآني المرن، حينما تذكر أنه "فيما يتصـــل بخلق الكون؛ فإنَّ القرآن على الرغم من إشارته إلى الحالة الأصيلة، وإلى أصل العالم ... لا يقيم أيّما حد مهما يكن في وجه قوى العقل البشري، ولكنه يتركها طليقة تتخذ السبيل الذي تريد"[٤٣] .

رابعاً: التأثر بالقرآن.

من أعجب أسرار القرآن وأكثرها لفتاً للانتباه تلك السطوة الغريبة التي تخضع لها النفوس عند ســـماعه، فها نحن نلاحظ مع (فاغليري) كيف "أنَّ هذا الكتاب الذي يُتلى كل يوم في طول العالم الإسـلامي وعرضــه، لا يُوقع في نفس المؤمن أيما حس بالملل على العكس إنه من طريق التلاوة المكررة يُحبب نفسه إلى المؤمنين أكثر فأكثر يوماً بعد يوم، إنه يُوقع في نفس من يتلوه أو يُصـغي إليه حسـاً عميقاً من المهابة والخشـية، إن في إمكان المرء أن يسـتظهره في غير عُسـرٍ، حتى أننا لنجد اليوم، على الرغم من انحسـار موجة الإيمان، آلافاً من الناس القادرين على ترديده عن ظهر قلب، وفي مصـــــر وحدها عدد من الحفاظ أكثر من عدد القادرين على تلاوة الأناجيل عن ظهر قلب في أوربا كلها"(٤٤) .

خاتمة ونتائج:

حاول الباحث في هذه الدراســة عرض رؤية (فاغليري) في الإســلام، ومن خلال البحث وصلت إلى عدة نتائج، وهي كالآتي:

١. تُعدُّ (فاغليري) من صنف المستشرقين الذين كتبوا بروح علمية صادقة، فدرسوا الشرق ونتاجه دراسة عميقة، ونظروا إلى الإسلام كدين ودعوة ومنهج حياة، وإلى نبيه محمد (ﷺ) الأنموذج الكامل الذي توافرت فيه صفات النبوة والرسالة الإلهية.

٢. أعلنت (فاغليري) أن مبدأ التسامح أصل من أصول الإسلام، وليس مجرد حيلة تذرع بها النبي (ﷺ) من أجل إنقاذ نفسه ودعوته في مرحلة الضعف.

٣. تخلص (فاغليري) انطلاقاً من موضوعيتها وواقعيتها إلى أن محمداً (ﷺ) كان بمقاييس عصره مصلحاً للشؤون الاجتماعية وللقيم الأخلاقية، فقد أوجد نظاماً يساعد الأمة الإسلامية على الشعور بالأمن والطمأنينة، وأنشأ تنظيماً اجتماعياً جديداً لتلبية الحاجات الحضارية للمجتمع، وإطاراً دينياً للمسلمين.

٤. وأما بشأن مكانة العلم في الإسلام فتعتقد أنَّ العلم يدعو إلى الإيمان، ولا تعارض يبين صحيح المنقول مع صريح المعقول.

٥. في دعوة (فاغليري) إلى التصوف ترى ضرورة التفرقة بين التصوف السني والتصوف الفلسفي.

٦. تشهد (فاغليري) بحفظ القرآن واستحالة تعرضه للتغيير والتبديل، وأنه سيبقى في حاله تلك من الصفاء وعدم التحريف، أما بشأن معالمه الأسلوبية التي بهرت العقول، وقادتهم إلى البحث عن كنه الإعجاز القرآني، وأوجهه المتعددة التي فرضت وجودها كميزة لهذا الكتاب المقدس.

وأختم بحثي هذا بقوله تعالى:﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[٤٥].

الهوامش:

(١) ينظر: العقيقي، نجيب: المستشرقون، ط٣، دار المعارف (القاهرة، ١٩٦٤م)، ج١، ص٤٠٤؛ مراد، يحيى: معجم إسماء المستشرقين، ط٤، دار الكتب العلمية (بيروت، ٢٠٠٤م)، ص٥٣٢.

(٢) ينظر: حمدان، عبد الحميد صالح: طبقات المستشرقين، مكتبة مدبولي (القاهرة، د. ت)، ص ١٦٧.

(٣) ينظر: المرجع نفسه، ص ١٦٧.

(٤) فاغليري، لورا فيشيا: دفاع عن الإسلام، ترجمة: منير بعلبكي، ط٥، دار العلم للملايين (بيروت، ١٩٩٨م)، ص٦.

(٥) شايب، لخضر: نبوة محمد في الفكر الاستشراقي المعاصر، مكتبة العبيكان (الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص٢٠٢.

(٦) دفاع عن الإسلام، ص٢١ – ٤٠.

(٧) المرجع نفسه، ص٤٣– ٦١.

(٨) المرجع نفسه، ص٦٥ – ٧٢.

(٩) المرجع نفسه، ص٧٥ – ٩٠.

(١٠) المرجع نفسه، ص٩١ – ١١٢.

(١١) المرجع نفسه، ص ١١٣ – ١٢٣.

(١٢) المرجع نفسه، ص١٢٥ – ١٣٤.

(١٣) المرجع نفسه، ص٣٨ – ٣٩.

(١٤) المرجع نفسه، ص٣٣.

(١٥) المرجع نفسه، ص١٢٨.

(١٦) المرجع نفسه، ص١٣١.

(١٧) ينظر: القرضاوي، يوسف بن عبد الله: شريعة الإسلام صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان، ط٥، مكتبة وهبة (القاهرة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)، ص٣١.

(١٨) دفاع عن الإسلام، ص٣٣.

(١٩) المرجع نفسه، ص٣٥.

(٢٠) المرجع نفسه، ص٣٦.

(٢١) المرجع نفسه، ص٣٦.
(٢٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٠.
(٢٣) فاغليري، دفاع عن الإسلام، ص٣٢.
(٢٤) المرجع نفسه، ص٩٩ – ١٠٠.
(٢٥) المرجع نفسه، ص١١٥.
(٢٦) المرجع نفسه، ص١١٧.
(٢٧) المرجع نفسه، ص١١٨.
(٢٨) المرجع نفسه، ص ٥٦، وص٥٩.
(٢٩) المرجع نفسه، ص ٥٦، وص٥٨.
(٣٠) المرجع نفسه، ص ٥٦.
(٣١) المرجع نفسه، ص ٥٦.
(٣٢) المرجع نفسه، ص ٥٧.
(٣٣) المرجع نفسه، ص ٥٦.
(٣٤) سورة البقرة، الآية: ٢٣.
(٣٥) فاغليري، دفاع عن الإسلام، ص ٥٨.
(٣٦) ريجيس بلاشير، القرآن نزوله ، تدوينه ، ترجمته وتأثيره، ترجمة رضا سعادة، دار الكتاب اللبناني (بيروت، ١٩٧٤م).: ص ٩٠.
(٣٧) سورة الروم، الآية: ٢ – ٣.
(٣٨) سورة القمر، الآية: ٤٥.
(٣٩) دفاع عن الإسلام: ص ٥٨.
(٤٠) القرضاوي، يوسف بن عبد الله: كيف نتعامل مع القرآن العظيم؟، ط٣، دار الشروق (القاهرة، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م)، ص٤٠.
(٤١) دفاع عن الإسلام: ص ٥٨.
(٤٢) خليل، عماد الدين: القرآن الكريم من منظور غربي، دار ابن كثير (بيروت، دمشق، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م)، ص٦٦.
(٤٣) دفاع عن الإسلام، ص ٦٠.
(٤٤) المرجع نفسه، ص٥٩.
(٤٥) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.